بسم الله الرحمن الرحيم

أمريكا تمدّ يد العون لتونس لحماية حدودها

فتدعم الجيش عتادا وتدريبا!

الخبر:

وقّع وزير الدّفاع الأمريكيّ مارك إسبر، أمس الأربعاء في تونس، في أوّل زيارة له إلى أفريقيا منذ تولّيه منصبه، اتّفاقا للتّعاون العسكريّ لمدّة ١٠ سنوات، مؤكّدا على أهمّيّة التّقارب مع تونس كشريك من أجل مواجهة تأزّم الوضع في ليبيا.

وتطوّر دور الولايات المتّحدة في دعم الجيش التّونسي في السّنوات الأخيرة خاصّة من خلال التّدريبات والعتاد لمكافحة وحماية حدودها مع الجارة ليبيا، حيث الوضع الأمنيّ يزداد تأزّما مع تواتر التّدخّلات الأجنبيّة.

وقال الوزير الأمريكيّ: "نحن مسرورون لتعميق التّعاون من أجل مساعدة تونس على حماية موانئها وحدودها". (الجزيرة نت، ٠١/ ١٠/ ٢٠٢٠).

التّعليق:

حسب دراسة نشرها "مركز كارنيغي للشّرق الأوسط" في ٢٩ نيسان/أبريل ٢٠٢٠ والتي تحمل عنوان "تطوّر الجيش التّونسيّ ودور مساعدة قطاع الأمن الخارجي"، فإنّ الولايات المتّحدة تزوّد تونس بتمويل دوليّ للتّعليم والتّدريب العسكريّ بقيمة تزيد على مليوني دولار في السّنة. وبلغ إجماليّ المساعدات الأمريكيّة حوالي ٢.٧ مليون دولار بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٦. كما حصلت تونس على ٦٥ مليون دولار من التّمويل العسكري الأجنبيّ للسّنة الماليّة ٢٠١٩ من الولايات المتّحدة، الذي يركّز على الأولويّات المحدّدة بشكل مشترك، بما في ذلك مكافحة الإرهاب وأمن الحدود والقدرة الاستخباراتية والنّضج الدّفاعي وبناء المؤسّسات الدّفاعيّة وتحسين القدرة التّقليديّة وقوات الطّوارئ. وتلقّت تونس أيضاً مساعدة كبيرة بموجب المواد ١٢٠٦ و٢٢٨٢، و٣٣٣ من سلطات وزارة الدّفاع الأمريكيّة لتمويل تدريب وتجهيز يتجاوز ١٦٠ مليون دولار منذ عام ٢٠١١.

على الرّغم من المشاكل الاقتصاديّة التي تشهدها تونس، فقد ارتفع الإنفاق العسكريّ التّونسيّ من ٥٧٢ مليون دولار في العام ٢٠١٠، قبل الثّورة، إلى ٨٢٤ مليون دولار في العام ٢٠١٨ (بلغ الإنفاق ذروته: حوالي مليار دولار في العام ٢٠١٦). وقد ساهمت مساعدات الولايات المتّحدة خاصّة وأوروبا بالنّصيب الأكبر في تعزيز جهود الاحترافية، ومع ذلك فإنّ التّقدّم ظلّ بطيئا نظراً للأوضاع السّياسيّة المتقلّبة وتهميش دور الجيش في الحياة السّياسيّة للبلاد. ولعلّ هذا من أبرز ما تعمل على تداركه الدّولة العظمى لتغيّر من حال الجيش وتجعله على طراز المارينز!

إنّ ضخّ الولايات المتّحدة لكلّ هذه الأموال الطّائلة بعد الثورة لا يمكن أن يكون من أجل دعم الدّيمقراطيّة ونشر السّلام في المنطقة والحفاظ على الأمن كما تدّعي. فكيف يُرقَبُ ذلك من دولة

داست على الشّعوب وشنّت الحروب وقتلت الأبرياء وقادت العالم بنظام متوحّش مكّن ثلّة من الأغنياء وأمات جوعا الملايين من الفقراء؟!

كيف يرجى الخير من دولة تركّز الحدود بين بلاد جمعتها عقيدة واحدة؟! هل يمكن أن تقدّم ما فيه خير للبلاد دون أن يكون لها أرباح ومصالح ستتحقّق لها من وراء ذلك؟ إنّها عقيدتها التي تستميت في الدّفاع عنها وعن بقائها: الرّأسمالية النّفعية!

للولايات المتّحدة مصالح في ليبيا وهي في صراع مع دول أخرى كبريطانيا وتعمل على أن تضع قدميها هناك خاصّة في ظلّ الفراغ السّياسيّ الذي تعيشه ليبيا والصّراعات بين الفصائل. ترفع شعار محاربة الإرهاب وتذرف دموع التّماسيح لتظهر خوفها على تونس من خطر الجماعات الإرهابيّة وهو ما جعل الجيش التّونسيّ يكثّف من جهوده الأمنيّة على الحدود، ويقيم سياجاً بطول ١٢٥ ميلاً على طول الحدود اللّيبيّة.

لقد تعمّد بن علي إبقاء الجيش ضعيفاً لتجنّب الاضطرابات السّياسيّة التي شهدها الشّارع التّونسيّ المعرّض للانقلابات جرّاء الظلم والاستبداد. فكان الجيش بعيداً عن اتّخاذ القرارات الاستراتيجيّة الرّئيسيّة وظلّ يفتقر إلى الموارد بميزانيّة متواضعة للغاية مقارنةً بميزانيّة وزارة الدّاخليّة. إضافةً إلى ذلك، فقد كانت للجيش خبرة محدودة في القتال بعد الاستقلال التّونسي العام ١٩٥٦م.

وفي ثورة ٢٠١١ تبيّن للعالم أنّ الجيش في تونس لم يؤازر الحكومة ووقف إلى جانب الشّعب ولم يقم بما قام به جيش مصر من مجازر وتقتيل وهو ما لم يرق للولايات المتّحدة التي سارعت بعرض خدماتها للنّهوض بالجيش ورسم الطرق أمامه حتّى يصبح جيشا قويّا ويتّخذ القرارات: بمكافحته للإرهاب (ونتساءل هنا عن مفهوم الولايات المتّحدة للإرهاب؟) وتأمينه للحدود (تثبيت تفرقة جسد الأمّة الإسلاميّة وتركيز حدود سايس بيكو) وقدرته الاستخباراتية ونضجه الدّفاعي (ليدافع عن النّظام الذي يموّله ويشجّعه).

إنّ ما تقوم به الولايات المتّحدة من ورش عمل وتدريب في جامعة الدّفاع الوطنيّ في العاصمة واشنطن ومن اجتماعات استشاريّة مع كبار المسؤولين العسكريّين والمدنيّين في تونس وما يقوم به المسؤولون والخبراء الأمريكيّون من تشجيع لوضع استراتيجيّة دفاعيّة متماسكة للبلاد، كلّ ذلك يؤكّد المنحى الاستعماريّ النّافذ للدّولة العظمى وتدخّلها حتّى في أدقّ تفاصيل الأمن القوميّ للبلاد.

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزيّ لحزب التّحرير

زينة الصّامت